# الخطب المنبرية

# صلاة المصلين

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## الخُطبَةُ الأُولَى

الحمد لله رَبِّ العالمين، رَبِّنا ورَبِّ آبائنا الأَوَّلين. أَحْمده - سُبحانه - على جليلِ النَّعماء، وجَزيل الآلاء. وأشهد أَلَّا إِله إِلَّا الله وحده لا شريك له شهادةً أُقِرُّ فيها بالتَّوحيد، وأُبْطِلُ بِها كُلَّ شِرْكٍ وتَنْديد. وأشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله، المخصوص بالحَوْض المَوْرُود والفضل المَزيد، صَلَّى الله وسَلَّم عليه وعلى آله وصَحْبه أجمعين، ومَنْ تَبِعهم مُقْتَفِيًا هَدْيه إلى يوم الدِّين.

أَمَّا بعد:

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ التَّقوى سِمَة الهُداة، ومَرْكَب النَّجاة؛ فمَن اتَّقى الله كان من المهتدين، وأَفْلَحَ وصار مِن النَّاجين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ [الحشر].

أَيُّها المؤمنون!

**إِنَّ مِن علامات إيمانِكم، ومَعالم دينِكم:** ما جَعَلَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِن عظيمِ صِلَتكم به.

**وإِنَّ مِن أعظم صِلَتنا بالله: الصَّلوات الخمس؛** الَّتي نَتَوَجَّه فيها إلى الله عَزَّوَجَلَّ في خَمسة أوقاتٍ مِن يومنا وليلتِنا؛ فإِنَّنا نَهْرَع إلى أدائها، ونُسارِع إلى إقامتها؛ لِمَا فيها مِن الإقبال على الله، والخضوع له، والتَّوَجُّه إليه.

**فالصَّلاة في حقيقتِها:** توثيقٌ لصِلتنا بِرَبِّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وكما يَهْتَبِل أحدُنا فرصةً لتوثيق صِلته بمخلوقٍ مُعَظَّمٍ، فإِنَّه ينبغي أَنْ يعتني أعظمَ وأعظمَ بِتَوثيق صِلَتِه بمَلِك الملوك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ولجلالة هذا التَّوثيق؛ كان رُكنًا مِن أركان الإسلام العِظام، ومَبانيه الجِسام؛ فقال النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ...**» [1]؛ فَجَعَل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أركان دينِنا

(١) أخرجه البخاريُّ (٨)، ومسلمٌ (١٦)، من حديث عبد الله بنِ عُمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وأصولِه العِظَامِ: الصَّلواتِ الخمسَ في اليوم واللَّيلة.

ولهذا؛ كانت الصَّلاة فَرْقًا بين المؤمنين المُوَحِّدين، وبين الكافرين المُشركين؛ فقال النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[1].

فإذا أردتَ أَنْ تعرف مقامَك في الإسلام، فَانْظُر حَظَّك من هؤلاء الصَّلوات الخمس؛ الَّتي عَظَّمَهُنَّ الله غايةَ التَّعظيم، وجَعَلَها مِن أُصُولِ دِينِهِ وأَرْكَانِه العِظَام، ثُمَّ جُعِلَت فُرْقَانًا بَيِّنًا بين أهل التَّوحيد والإيمان، وأهل الشِّرْك والكُفران.

**وقد بَلَغَ مِن قَدْر هذه الصَّلاةِ تَعظيمًا**: أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نَسَبها في مواضعَ مِن القرآن إلى (المُصَلِّين)؛ فهي واحدةٌ مِن الأفعال والأعمال الَّتي أُضِيفَت إلى عُمَّالها وأفعالِها تعظيمًا، في مواضعَ كثيرةٍ مَدْحًا، وفي موضعٍ واحدٍ ذَمًّا.

**فأَمَّا إضافتُها إليهم مَدْحًا:**

فقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج].

---

(١) أخرجه النَّسائيُّ (١/ ٤٦٢)، والتِّرمذيُّ (٢٦٢١)، وابن ماجهْ (١٠٧٩)، مِن حديث بُرَيْدَة بنِ الحُصَيْب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣﴾ [المعارج].

**فهذه المواضع الأربعة أُضِيفت فيها (الصَّلاةُ) إلى المُصَلِّين تعظيمًا بالمَدْح لهم:**

*** ففي الموضع الأوَّل:**

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون]؛ فأَخْبَر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن فلاح المؤمنين.

**ثُمَّ جَعَلَ مُقَدَّمَ أسبابِ فلاحهم:** أَنَّهم هُم الَّذين في صلاتِهم خاشعون؛ أي أَنَّهم يُؤدُّونَها معَ حضور قلوبِهم، وتَطَامُنِ نُفُوسِهم؛ فَهُم خاضعون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مُطمئِنُّون بين يديه.

**ومُبتدَأُ ذلك:** حضورُ قلوبِهم؛ فإذا خَشعَت القلوب تَبِعتها الأعضاء؛ فكانت خاشعةً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

**فمن أعظم ما يُمدَح في صلاةِ أحدِنا: أَنْ يُؤدِّيَها خاشِعًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيها.**

*** وأَمَّا في الموضع الثَّاني:**

فقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣﴾ [المعارج].

فأخبَرَ أَنَّ مِن الأوصاف الَّتي تُخرِجُ الإنسانَ عَن حال النَّقْص عند وُرُود الخير والشَّرِّ بالهَلَع والجَزَع: أَنَّه دائمٌ على صلاته؛ أي مُلازِمٌ لها غيرُ مُنفَكٍّ عنها؛ فهو مُستمِرٌّ في إقامَتِها وأدائِها؛ ولذلك نُسِبَت إليه مَوصوفًا بوَصْف (الدَّائم).

* وأَمَّا الموضع الثَّالث والرَّابع:

فَذَكَرهما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج].

وَكِلَا الموضعين جاء تَابِعًا لِمَا قبْلَه.

فالأَوَّل: في المحافظة بعد ذِكْر الخشوع في قوله تعالى في صَدْر سورة المؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون]، ثُمَّ ذَكَرَ صِفَتِهم بالمُحافظة فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون].

وأَمَّا الموضع الثَّانِي: فجاء تَابِعًا لِمَا ذَكَره في سورة المعارج من قوله المُتَقَدِّم: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج]، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج].

فَعُلِمَ أَنَّ المرادَ بـ (المحافظة): أَمْرٌ خارجٌ عن الصَّلاة، مُتَقَدِّمٌ عليها؛ لوقوع تَعدِيَتِه في المَوضعين بِحَرْفِ (على)؛ فَهُم يُحافِظون على ما يكون مُقَرِّبًا إليها،

مُعِينًا عليها من المحافظة على شروطِها؛ كالوضوءِ ودخولِ الوقت فيها.

فهذه الأفعال الأربعة أُضِيفَت فيها (الصَّلاة) إلى المُصَلِّين؛ تعظيمًا لمقامهم.

فانظروا - رحمكم الله - حَظَّكم مِن هذه الأمور؛ خشوعًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في صلاتكم، ودَيْمومةً عليها، ومحافظةً على ما يَتَعَلَّق بِها.

أقولُ ما تسمعون، وأستغفرُ اللهَ العظيم لي ولكم، فاستغفِرُوه؛ إِنَّه هو الغفور الرَّحيم.

الحمد لله حَمْدًا حَمْدًا، والشُّكْر له تَوَالِيًا وتَتْرًا. وأشهد أَلَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله.

اللَّهمَّ صَـلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صَـلَّيْت على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ، اللَّهمَّ بارِكْ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركْتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ.

أَمَّا بعدُ:

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيما تَقَدَّم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون]، وقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون]، وقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج] = ذِكْرًا لصلاة المُصَلِّين بأفعالٍ مُدِحوا فيها.

وذَكَرَ الله عَزَّوَجَلَّ صلاة المُصَلِّين في موضعٍ واحدٍ من القرآن على وجه الذَّمِّ لهم؛ في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾

[الماعون].

**فالَّذي اقتضى ذَمَّهم بعد نِسبتهم إلى الصَّلاة**: أَنَّهم ساهون عن صلاتِهم؛ فَهُم لا يُؤدُّونَها في وقتها، ولا يُقيمونَها على وجهِها؛ **فَذُمُّوا بأمرين**:

* **أحدهما**: أَنَّهم لا يُصَلُّون الصَّلاة حَتَّى يخرجَ وقتُها؛ فيترُكُ أحدُهم صلاتَه مُتَعَمِّدًا، حَتَّى إذا خَرَجَ الوقتُ أو أَوْشَكَ على خروجِه بَادَرَ إليها ليُصَلِّيَها.

* **والآخر**: أَنَّهم إذا صَلُّوا فإِنَّهم لا يُقِيمونَها على وجهها؛ فيأتون بِها نَقْرًا سريعًا، لا يخشعون فيها، ولا يُقيمُونَها على الوجه الَّذي كان يأتِي به مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فاقتضى ذلك ذَمَّهم في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون].

**وليس مِن جملة ذلك**: ما يَعْرِضُ لأحدِنا مِن شَكٍّ في زيادةٍ أو نَقْصٍ أو غير ذلك في صلاته؛ إذْ هذا سَهْوٌ في الصَّلاة.

**وأَمَّا المذموم**: فهو السَّهو عن الصَّلاة؛ مِمَّا يرجع إلى عدم أدائها في وقتها، وعدم إقامتها على وجهها.

فاحذروا - رَحمكم الله - من السَّهو عن صلاتكم؛ فإِنَّ اللهَ قد تَوَعَّد أُولئك بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون].

اللَّهمَّ اجعلْنا مِمَّنْ يُقِيم الصَّلاةَ كما تُحِبُّ وترضى، اللَّهمَّ اجعلْنا مِمَّنْ يُقيم الصَّلاةَ كما تُحِبُّ وترضى، اللَّهمَّ اجعلْنا مِمَّنْ يُقيم الصَّلاة كما تُحِبُّ وترضى.

اللَّهمَّ آتِ نفوسنا تقواها، وزَكِّها أَنت خيرُ مَنْ زَكَّاها، أنت وَلِيُّها وَمَوْلَاها.

اللَّهمَّ إِنَّا نسألك الهُدى، والتُّقى، والعَفاف، والغِنَى.

اللَّهمَّ إِنَّا نسألك البَركة في أعمارنا، ونسألك البَركة في أعمالنا، ونسألك البَركة في نِيَّاتنا، ونسألك البَركة في ذُرِّيَّاتنا.

اللَّهمَّ نَفِّسْ كُرَب المكروبين، وفَرِّجْ همومَ المهمومين، وَاقْضِ الدَّيْنَ عن المَدِينِين، وَاشْفِ مَرَضنا ومَرْضانا ومرضى المسلمين.

اللَّهمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أمرِنا بتوفيقِك، وأَيِّدْه بتأييدِك، وَارْزُقْه البطانة الصَّالحة النَّاصحة، وجَنِّبْه بطانة السُّوء.